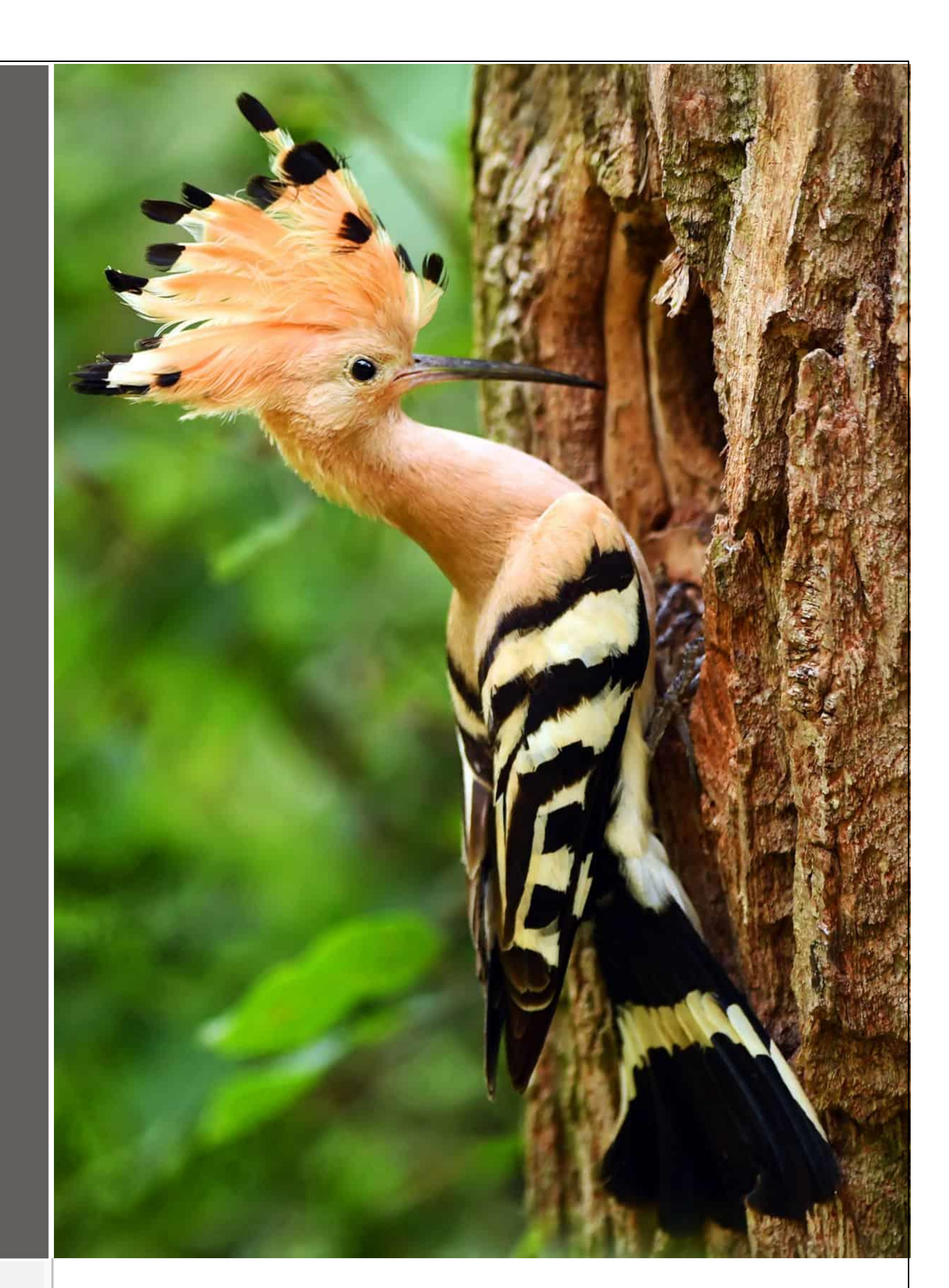
منطق الطيـــــر

د. زهير منصور المزيدي

2020



المؤسسة العربية للقيم المجتمعية

www.qeam.org

zumord123@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ضـــمن مبنى تاريخي عريق تعددت نوافذه الضـــيقة، وباحة شـــاســـعة ملأتها أشـــجار اللوز، وأصوات تعلو من بعيد لصبية يلعبون بكرة إسفنجية..

وباحث منكب في مختبره يجتهد في التحضـير لمحاليل ومن حوله عشـرات الدوارق والمخابير الزجاجية.





يسمع طرقات باب، غير أنها لم تكن من ناحية باب المختبر، فيحتار!!

فيذهب ناحية الباب ليفتحه إلا أنه لا يجد أحدا، فيرجع، وهكذا استمر معه الامر على مدى أيام بل ربما أسابيع..

أدرك أخيرا أن مصدر تلك الطرقات لم يكن باب المختبر الذي يقضي فيه جلّ وقته وهو منكب في التحضير لعينات يستخدمها لرسالة الدكتوراه..

لقد كان مصدر تلك الطرقات نافذة من نوافذ المختبر، ذلك إن نوافذ المختبر الزجاجية تتمتع بصفة الانعكاس لتعمل كما لو كانت مرآة عاكسة، وهي صفة مقصودة للمحافظة على مقتنيات المختبر من تسلل أشعة غير مرغوبة من الشمس ما قد يغير من مواصفات العينات التي تصنع بيئة من الحرارة والرطوبة والضغط على مدار اليوم والليلة

أدرك أن مصدر تلك الطرقات تلك ربما بسبب الطيور التي طالما جاءت لتستظل في شرفة نوافذ المختبر، فهي عندما تطالع الزجاج لا ترى سوى صورتها المعكوسة على الزجاج فتأخذ في نقر صورتها ظنا منها أنها أمام طائر من ذات جنسها..

ما جعل صاحبنا يقرر على الفور فتح النافذة كي ينهي صوت تلك الطرقات التي كانت في كل مرة تشعره بشيء من القلق ..

مضى الاسبوع الاول، ولم يسمع صاحبنا أي طرقة مما كان يسمعه فيما مضى، ومضت ثلاثة أسابيع أخرى، فبدأ يلاحظ جيرانا جددا يرغبون مشاركته الجيرة ..كان في المرة الاولى طائر الحمام، ثم ما لبث أن غادر، ثم تبعه طائر البلبل غير أنه، بعد أن نصب عشه، غادر هو الآخر، لم يكترث كثيرا بما كان يزوره في كل مرة، لقد كان المهم لديه أنه ما عاد يسمع أصوات تلك الطرقات..

مر الشهر والشهران، وكان عن بعد يلاحظ الطيور التي ترد لنافذة المختبر، لحين أن فوجئ بطائر الهدهد!

لم يشأ أن يزعج طائر الهدهد بنظراته المتكررة، فلعله على اثر تلك النظرات يرحل هو الآخر، ولكنه رغب أن يقول للهدهد حياك ربي، لا ترحل، ولكن كيف للطير أن يدرك رسالة صاحبنا الباحث!

فقرر أن يُبلِغه برسالته عبر سلوك يبعث في قلب الهدهد الاطمئنان، فما كان منه الا أن قرر أخذ إجازة ليومين يستريح فيها من عناء البحث ويستجمع قواه بذلك لأسبوع قادم.

شد انتباه الهدهد أمر عدم تواجد صاحب المختبر لمدى طال عن يومين، فقرر أن يتخذ مما خلّفه أصدقاؤه من أعشاش الطيور في شرفة النافذة منزلا، وهذا بالفعل الذي تم ..



شعر الهدهد أنه في مملكة هو سيدها، كما لاحظ زوارا جددا بدأوا يفدون إليه من غرفة المختبر، مثل العنكبوت تارة والنمل تارة أخرى، غير أن نملة كانت تتردد بشكل مستمر على غير سمت باقي النمل، فقرر الهدهد أن يستفسر منها قائلا لها:

الهدهد: يبدو أنك جديدة هنا ..

النملة: بل كنت موجودة منذ زمن، غير أن صاحب المختبر لم يكن يسمح لنا بالبقاء في مختبره، فكانت عمليات التنظيف اليومية تحول دون تمكننا من بناء مساكن لنا، أما الان وبعد مضي يومان وجدنا أن الفرصة سانحة لتشييد منزل العمر بأحد زاويا الشرفة التي نطل فيها من جهة على الحديقة ومن جهة أخرى على المختبر، لكن قل لي بالله عليك هل أنت من يسمونك الهدهد؟

الهدهد: نعم فأنا من سلالة هدهد سليمان

النملة: معقول!! يا لها من صدفة رائعة، وأنا أيضا أذكر أن جدي العظيم قال لنا إننا ننتمي إلى سلالة النملة التي قالت لنا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾

الهدهد: وهل وصلك ما وصلني من أخبار السلف فيما كانوا يعيشون ويشاهدون؟

النملة: تنقل لي وللدتي لأنه كان مغوارا ومحاربا، قائدا فذا، رحيما على رعيته، وما الصرخة التي اطلقها فدوت في سماء الشام بصوته الجهوري صائحا ان (ٱدۡخُلُواْ

مَسَٰكِنَكُمۡ) الا تعبيرا صادقا، حيث أثبتها الله في كتابه العزيز، ما جعل المسلمون يتلونها في صلواتهم الى يومنا هذا

سكتت النملة لبرهة فأخذت مسترسلة ..

إن قيمة الإخلاص وحسن الإدارة هما من نفتقدهما في يومنا هذا ..

الهدهد: هو الاحسان إذا..

النملة: هكذا شأن الصالحين من الملوك، فلم يكن للنملة ان ترشد وتوجه رعاياها لولا انها كانت صاحبة امر ما جعل باقي النمل يلتزم بأمرها..

الهدهد: كما انه حسن المواطنة والشعور بالمسؤولية وهو ما قام به جدي العظيم، فلم يشأ ان يصبر امام عبادة قوم يسجدون للشمس من دون الله، فأخبر نبينا سليمان فكانت قيمة صدق النبأ الذي جاء به، ليحد من أن يصدر حكمه عليه بالعقاب..

النملة: ولم يعاقب جدك العظيم؟

الهدهد: لم يكن ملتزما بالحضور مع باقي الجند، فقد تفقد نبينا سليمان افراد مملكته كافة ولم يعثر على الهدهد!

النملة: وماذا كان رد الهدهد؟

الهدهد: ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾ وهل يجرؤ اليوم أي فرد في العالم ان يواجه رئيسه بمثل ما واجه جدي الملك سليمان؟

النملة: وما نوع الاحاطه التي أحاط بها؟

الهدهد: إحاطة معلوماتية لم تتأت لسليمان لولا قيام الهدهد بدوره في الامتثال بما امر الله به، وهو العبادة لله الوحده

النملة: مواجهة جميلة..

الهدهد: نعم مواجهة جميلة، لكنها حكيمة عاقلة، ملتزمة بقيم الاحترام، غير متهورة والمتعالية بحكم أنه أحاط بما لم يحط به الملك، ولم يشع بين افراد المملكة أنه لو كان ملكا بحق لاستطاع ان يحيط بما يجري هنا وهناك

النملة: هذا التزام متزن من قبل الهدهد، وإدارة حكيمة ضمن تعاط رائع بين الراعي والرعية يندر ان نطالعه اليوم..

النملة: يقال إن جدك كان سببا في زواج الملكة بلقيس!

الهدهد: والله لو حكيت لك الذي سمعته عن والدتي لما صدقت، فلم يكن عرسا تقليديا بل كان مليئا بالتحدي والابهار..

النملة: كيف يمكن للتحدي ان يجتمع مع الابهار! قل لي بالله عليك شـــوقتني ملأتني إثارة..

الهدهد: إن كان القوم في هذه الايام يزفون العروس من البيوت عبر مركباتهم، فنبينا سـليمان زف عروسـه بلقيس من عرشــها في اليمن عبر من كان عنده علم بالكتاب، فجاءت في اقل من الثانية هي وعرشها معا

النملة: وما الحكمة في جلب عرشها؟

الهدهد: ألم تدركي أن الاســـلام يعزز فينا التعامل مع الحقيقة من خلال تعاملنا مع الواقع؟! فالكافرون يؤمنون عبر معاينـة المعجزات، ويتم ذلك عبر ما يبصــــرونـه بأعينهم في الواقع كي يؤمنوا بالله، ومن أجل ذلك شرعت المعجزات للرسل كافة الا مع رســولنا محمد عليه الصــلاة والســلام ؛ حيث تم تقديم الادراك القلبي بدلا من الادراك الذي يتم من خلال الحواس، لذا كان من نبي الله سـليمان، وبعد أن عزز بما أوتي من معجزات، أن جاء بعرش بلقيس من سبأ، وقال لها ادخلي الصرح، فأدركت الحقيقة بمعاينتها ما لم تكن تتخيله، الا وهو عرشـــها الذي لا يمكن جلبه، وهو أمر محال بل إن تعزيزه كان بما يخلع اللب كما لو كانت لجة من ماء فآمنت، وتكون بذلك انتقلت من دائرة الواقع، واقع المحســـوســـات إلى دائرة الحقيقة، حقيقة وجود خالق لهذا الكون واحد أحد.

النملة: وما بال هذا الانسان منكبا في مختبراته يجتهد في بحثه عن الحقيقة؟

الهدهد: يريد أن يعزز إيمانه بالمزيد مما هو في دائرة الواقع ..

لم تفهم النملة ما عناه الهدهد فأشار إليها بجناحه ستدركين بعد حين

لم تكترث النملة كثيرا بما قاله الهدهد الذي انتبه الى مشهد حشد من البط الطائر في السماء تتقدمه بطة..

فعلقت النملة :مشهد جميل.. هل أنتم يا معشر الهداهد تطيرون بذات الهيئة، أقصد يتقدمكم طائر والباقون من الخلف؟

الهدهد: ألم تسمعي قول الله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ حتى انتم معشر النمل، هل تجرؤ نملة منكم ان تعمل دون ان تكون عضوا ضمن فريق عمل أو أن تخرج خارج طاعة ملكتكم؟ إن هذا الكون تم بناؤه بإحكام صارم، والنظام الذي ارتضاه الله كنظام (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ)، فهو بمثابة البرنامج التشغيلي لكل اسرار هذا الكون، ومفسر لكل ما نشاهده من حولنا سواء أحداث أو مشاهدات .

يسمع الاثنان مع احتدام الحوار لصوت باب قد انفتح..

النملة: بشيء من الفزع، إنه باب المختبر مجددا، يبدو أن صاحب المختبر عاد ليزاول تجاربه، يا إلهي أرجو ألا يمحينا من على الأرض مجددا! فنحن معشر النمل قد عمرنا بعض أجزاء من هذا المختبر بمخازن للحبوب، ودشنا أكثر من مأوى للطوارئ، فضلا عن المستعمرات التي نزاول فيها أعمالنا وشؤوننا اليومية بهدوء ومن دون صخب.

الهدهد وهو يتأمل من على نافذة المختبر، فإذا بعامل النظافة يدخل المختبر، فيتهيأ في وضع المماسح فيغرس بعضها في سطل مليء بالماء، ثم يسكب على الماء شيء من المادة المطهرة..

تطالع النملة كل هذا الاستعراض بأسا وفزع وهي ترتعد من مصير حتمي، يأتي في خلدها أن تدوي بصيحة تنبه بها معاشر النمل " الا يحطمنكم" عامل النظافة فيمسحكم من على الارض، مستعرضة صيحة قائد النمل حينذاك، غير أن المشهد يتغير فجأة فإذا بالأستاذ الجامعي يدخل، ويصرخ على عامل النظافة قائلا له :من أذن لك بالدخول من غير إذن مسبق مني؟ تجّهم وجه عامل النظافة، فقال: هكذا كانت أوامر آمر النظافة.

الاستاذ: ألم يقل لك إن المختبرات يجب أن تغسل ارضياتها من غير المادة المطهرة هذه؟

ألم يقل لك إنها قد تتفاعل مع مواد المختبر الاخرى فتغير من خصائصها؟

العامل: حاضر سيدي، هل تريدني أن أخرج؟

الاستاذ: لا، بل بشيء من اللطف ومن غير مواد مضافة

.. ثم نظر الى الشباك فإذا به يطالع طير الهدهد

فقال لعامل النظافة: وتحاشى أن تخيف زميلي ذاك الذي هو في الشباك

نظر العامل نحو الشباك فعاين طير الهدهد فقال :أمرك سيدي

الهدهد للنملة: أرأيت كيف لطف الله بنا، إنها مملكة الله سبحانه وليست مملكة هؤلاء، واعلمي "أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف "

النملة: أفهم من هذا أن مكان كهذا أضحى مملكة آمنة لبني النمل!

الهدهد: ربما الى حين

النملة: لم أفهم!

يرن هاتف الاستاذ الجامعي، يرفعه

يقول :نعم يا ابني حاتم، أرجو ألا تعود الى سخافة جديدة هذه المرة، فالمرة السابقة أدخلتنا إلى مركز الشرطة بالرهان الذي دخلت به مع زملائك وأنت تعلم أن رهانا كهذا لا يصح لا في الدين ولا بقوانين الدولة، والان تقول لي إنك تريد بطاقة السفر.. الى أين ان شاء الله؟

يطالع الهدهد النملة فيقول: هكذا يصبح الابناء أشقياء اذا لم يستوعبوا "السيستم" الذي أودعه الله في كونه.

النملة: تقصد سيستم (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ)

الهدهد: بالضبط، إن الذي يستوعب هذا "السيستم" حتى وإن كان طفلا، فانه سينضج عقليا بشكل سريع

النملة: وما هي شواهدك في ذلك؟

الهدهد: أسألك، هل تعرفين من قاد الجيش المتجه نحو الروم بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم؟

النملة: وفق معلوماتي أسامة بن زيد

الهدهد: وهل تعرفين كم كان عمره حينئذ؟

النملة: كان وفق معايير هذا الزمان طفل، فلم يتجاوز السادس عشرة تقريبا

الهدهد: وكان في ذاك الجيش كبار الصحابة من السابقين، مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم الكثير، ومن منا لا يعرف سيف الله المسلول الذي فتح العراق وفارس! لقد استوعب أسامة هذا "السيستم" فأضحى رجل ولا باقي الرجال، ولن أستعرض معك كيف اذا دخل هذا "السيستم" قلوب الاطفال الذين هم دون هذا السن ما ينشأ عنه!

النملة: من تقصدين؟

الهدهد: أقصد نبينا عيسى عليه السالم الذي قال وهو في مهده (قَالَ إِنِّى عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا) هذا مثال والامثلة تطول، في مثل نبينا يحيى عليه السلام وغيره، جميعهم استوعبو ذات "السيستم" وهم أطفال.

بدا للنملة أن تحاكي ما يقوم به الهدهد، فهي في كل مرة تراه منشغلا في التحضير لمشروع، ما بين أعواد وقش يجمعها من هنا وهناك يستكمل بها عشه، محاولا تشكيل تصميمها الدائري ليستوعب قطرات المطر، أدركت أنه يقوم بذلك بدافع خدمة باقي الطيور، خاصة تلك التي تأتي من مسافات بعيدة وتقرر أن تستريح قليلا كي تستأنف مجددا رحلتها وهي مهاجرة في ما بين القارات، فترشف مما يتم جمعه من قطرات المطر من أوان اللوز ، حاولت النملة الصغيرة أن تتناول قشر لوزة كي تعالجها بذات الاسلوب الذى عالج بها الهدهد، غير أنها وعلى الرغم من محاولاتها الدؤوبة، لم تفلح، ما جعلها منزعجة نفسيا ومحبطة..



أون لجمع قطرات الماء كسقياء ماء للطيور المهاجرة

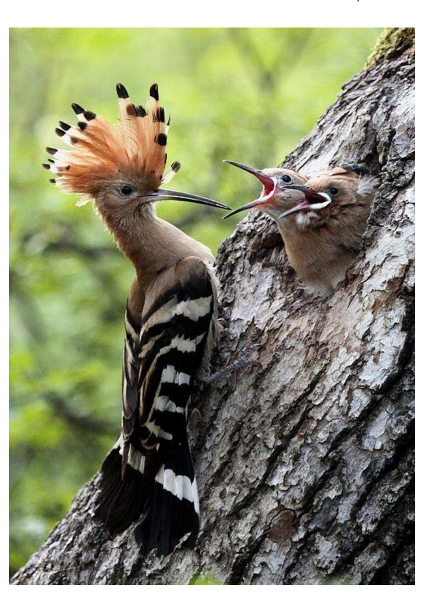
رأي الهدهد هذا الاحباط على عينيها فبادرها قائلا: رائع هذا الذي تعملينه

النملة: غير أني فشلت في تشكيلة بذات التصميم الذي كنت أنت شكلت عليه الّلوزة والجوزة، فأنت اســـتطعت خلال يومين أن تضــــع أربع جوزات ولوزات في الممر العام للطيور المهاجرة، وأنا ما زلت محاولة، وهذا هو يومي الرابع ولم أستطع القيام بذلك، لقد فشلت..

الهدهد: نملتي العزيزة، هل سبق أن حدثتك عن قصة الهدهد "هُداد"

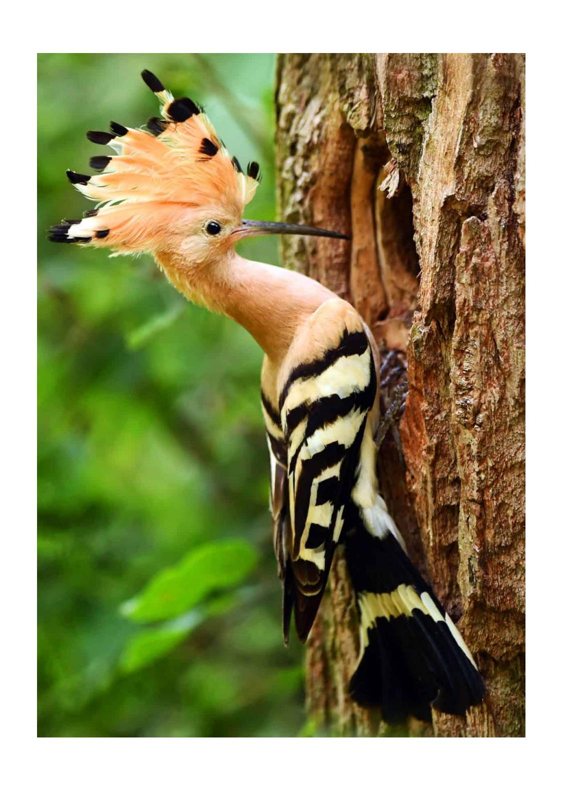
النملة: بشغف، لا، وما عساه أن يكون "هداد " هذا؟

الهدهد: كان هداد يعمل في حقل بعيد عن مدينتنا هذه التي نحن فيها، وكان مجتهدا في عمله محسنا، لا يترك عملا يريد أن ينجزه إلا وأتقنه، كان في فترة مضت، وهذا قبل أن يؤول بي المقام في نافذة هذا المختبر، يقوم في أوقات الفراغ بنقر بعض بقليا أخشــاب كانت متناثرة هنا وهناك في الحقل، وما قمت به من تشــكيل للوزة تعلمته منه، وأذكر أنه في يوم من الايام لاحظ فراخا ضمن حقل كان يعيش فيه الهداهد،



وكانت الفراخ تصــيح متضــورة ألما عن تأخر الطعام، وكانت درجة حرارة الجو مرتفعة، فقدّر أن لو استطاع أن يبني لها كوخا صغيرا فلعل ذلك يساهم في جبر ما هم فيه من ظرف قاس، فعمد مسـرعا الى بعض أخشــاب متناثرة واسـتطاع بشـكل محترف أن يمنح تلك الفراخ ظال يقلل من أثر حرارة الشـمس السـاطعة التي كادت تقتلهم، يذكر لي "الهداد "هذا في اليوم التالي، وبعد أن جعل الفراخ تنعم بمنزل جديد..





أن الام التي جاءت لتطعم صــغارها، لم تســتطع أن تهتدي اليهم، كما أنها ارتعبت عندما لم تعرف من الذي أزال عشـــها وفراخها من موقعه، لم تدرك الام أن فراخها كانت داخل المنزل الجديد الذي دشـــن لها، وأن العش لم يتم إزالته بل كان بداخل المنزل الخشـبي، ما جعل بعد طول صـياح الفراخ أن تسـتسـلم للنوم ويقف صـراخها بالطبع، فهي لم تســـمع صـــوتا يناديها من داخل ذاك المنزل، وأمام هذا المشـــهد وارتعاب الام، مضــت الام الى ســبيل بعيد عن الحقل محاولة نسـيان مصــابها، ولم يستطع هُداد إنقاذ الصغار لأنها كانت قد ماتت جميعا..

النملة: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، كم كان عدد فراخها؟ وما الذي فعله بعد ذلك؟

الهدهد: كان عدد فراخها أربعا والسـؤال الذي أطرحه هنا عليك نملتي العزيزة، هل يكون بذلك "هُداد" قد فشـــل في مهمته وإنجازه الذي ظن من أنه كان يخفف من آلام تلك الفراخ؟

النملة: بالطبع فشل وأخفق، بل زاد على ذلك أنه كان سببا في موت الفراخ

الهدهد: لعلي أطلب منك الان أن تركبي على جناحي لأريك موقع المنزل الذي بناه هُداد

النملة: بكل تأكيد أنا متحمســـة لأن أعاين ما قام به هُداد، وإن كان ليس من ذنبه أن تموت الفراخ

ركبت النملة على جناح الهدهد، وطار بها طيران المحترفين الى أن حط بها على غصن شجرة، فإذا به يؤشر على المنزل الذي بناه هداد، فإذا بالنملة تنبهر بما رأت! لقد رأت أعشــاشــا بالمئات من هنا وهناك، أقيمت لطيور الهدهد، أخذت في شــكلها شكل البيت الخشبي الذي نصبه "هُداد"

النملة وهي منبهرة: ما هذا الذي أشاهده؟

الهدهد: ما تلك الا طيور الهدهد بدأت تقصــد المنزل الذي بناه هداد لوضــع بيضــها لاعتبار الامان الذي يعززه، ما جعل العديد من طيور الهدهد تقصــد ذات الموقع كي تضع بيضها بالقرب منه، فأضحى يشكل مستعمرة من طيور الهدهد كما ترين، ما جعل هُداد مجتهدا في التصــنيع للأعشــاش الخشــبية المماثلة لتســتظل بها من تحته الطيور الراغبة في ذلك

فبادر الهدهد يسأل النملة :والان ما رأيك هل كان ما دشنه هداد مشروعا فأشالا؟

النملة: طبعا.. يعد المنزل الخشــبي أنموذجا في إحياء أمة أو مســتعمرة من عشــرات الالوف من الطيور، نعم ماتت أربعة فراخ، لكن أحييت عشرات الالوف.

الهدهد: إذا لاحظت نملتي العزيزة، كيف أنك وصــمت ما قام به هُداد مرة بالفشــل، ثم غيرت رأيك فأصبح نجاحا مبهرا

النملة: ماذا تقصد أيها الهدهد؟

الهدهد: أقصــد أن اللوزة التي وصــفتي نفسك عبرها بأنك فشلت في تشكيلها، اعلمي أنك لم تفشـــلي، بل عليك أن تســـتفيدي من خبرتك في التعامل مع تلك اللوزة، فهي خبرة لا يمكن إغفالها، خبرة ناهزت الاربعة أيام، بل هي ســت وتســعون ســاعة من العمل، فلتســتكملي إنجازك مســتفيدة من خبرتك هذه بأســلوب غير الاســلوب الذي عمدت اليه أنا، فلربما تصلين إلى ما هو أفضل مما وصلت اليه.

النملة بكل اندهاش: هــــــــــــا !

فطفقا راجعين مجددا نحو نافذة المختبر، وفور وصـــول النملة بادرت بالذهاب إلى الجوزة التي تركتها متأملة إياها، فلاحظت شـــيئا لم يكن في الحســـبان.. ذلك أن الاطراف التي كانت قد عالجتها باللّعاب، قد نمى عليها شيء من الطحالب والنباتات الصغيرة، وأصبحت تلتصق بها ذرات الغبار وجزيئات من بعض الحبوب المتطايرة الصـــغيرة من هنا وهناك، ويزداد عدد تلك الحبيبات خاصـــة عندما تهب الرياح، فتأملت وعلى مدى يومين، فإذا بالجوزة أضـــحت أشـــبه ما تكون بمحضـــن طبيعي للحبوب، كما أن الطحالب والنباتات العشـــبية الخفيفة التي نبتت بداخل فوهتها كانت تعمل كما لو كانت بمثابة محمية طبيعية؛ فكل ما يدخل داخل تلك الجوزة لا يخرج بل يصعب خروجه بفعل تلك الاعشاب الصغيرة.



طارت النملة فرحا وأخذت مسرعة متجهة نحو الهدهد لتخبره بما شاهدته، فقال لها

الهدهد: وبعد هذا كله تقولين إنك فشـــلت! عممي تجربتك تلك على صـــويحباتك في مملكة النمل، لعلها تجعلك وزيرة للعمل بعد يومك هذا، ولا تقولي أبدا بعد ذلك إنك فشـــــلت، بل قولي على الدوام، كيف أســـتفيد من الخبرة الجديدة للبدء بحياة طيبة؟ وامســحي من قاموســك شــيئا اســمه الفشــل واســتبدليه بكلمتي "خبرة جديدة" أو "استكشاف" جديد.

النملة: لماذا يستخدم الجميع إذن كلمة "الفشل" والتي يجب ألا تكون موجودة أصلا في قواميسنا؟

الهدهد: هل تعرفين متي يكون الشخص منا فاشلا؟

النملة: متي؟

الهدهد: عندما لا يبادر، ولا يحقق الهدف الرئيسي الذي خلقنا الله من أجله

النملة: تقصد العبادة؟

الهدهد: نعم العبادة، لذا يصـــف رب العالمين النجاح الحقيقي بأنه "الفوز" الفوز برضـا رب العالمين وليس النجاح بما نحققه من مكتسبات، يظن البعض أن ما يحققه أحيانا من مكتسـبات سـواء جاءت في شـكل تجارة، أو شـهادة، أو منصـب وغيرها كثير أنه النجاح، غير أنه يعد نجاحا اذا فقط طوعناه لما فيه مرضـــات الله وتعاملنا معه على أنه أداة لتحقيق ما أمرنا الله به، فهو يكون فوزا اذا ارتبطت بما له علاقة بما أمر الله به.

النملة: وعليه الذي يعتقد بأنه قد وصـــل، فهو يكون قد ضـــل الطريق، حتى وإن حصـل على الشـهادة إن لم يسـتثمرها بما يحقق مرضـاة الله، أو حصـل على الرزق والمال غير أنه لم يؤت حقه كذلك

الهدهد مقاطعا: ويظل موضـوع الفشـل في نظري ليس له موقعا في أجندة من يؤمن بالله ربا وبالإسـلام دينا، حيث إن مفهوم" الفشــل "يعادل مفهوم "الاســتكشــاف" ولنفترض أن شــخصــا نزل بمنزل لأول مرة وهو لا يعلم أين موقع غرفة النوم، ويعتقد أنها موجودة في الطابق العلوي فإذا به لا يعثر عليها ويجد بعد ذلك أنها في موقع في الطابق الارضـي، وهو في كل مرة يتوقع أنه سيصـل إلى غرفة النوم غير أنه يجدها تارة مخزنا وتارة غرفة طعام وتارة مطبخا، وهكذا.. فهل يمكننا أن نقول إن محاولاته السـابقة تعد ضـمن مفهوم "الفشـل"؟ بالطبع لا، ذلك أنه أصـبح يتمتع بمعلومات لا يتمتع بها أي شـخص آخر ستطأ قدماه هذا المنزل لاحقا، أما هو فيجب أن يتعامل مع ما قام به على أنه اسـتكشـاف، أو ربما يسـتطيع أن يعده نزهة، إن رغب، فليس من حسرة ولا ندم.

النملة: إذن الفشل أن تفشل في تأمين علاقة جيدة مع الله.

تعود النملة إلى جحرها تلك الليلة وهي مفعمة بالتفاؤل والراحة النفسية والانسجام مع نفسها ومع ما يحيطها، كانت في ليال غير قليلة تنام وهي قلقة حيال المصير الذي قد تفاجأ به في اليوم التالي من قبل عامل نظافة المختبر، شعرت من خلال جولتها التي حلّقت فيها مع صديقها الهدهد بأن "كل شيء بقدر" وأن الله "كاف عبده، كما أنها شعرت بأنها قيمة مضافة لمجتمعها ضمن مملكة لا حصر لها من عشرات الالاف من النمل، فتنهدت وقالت (يَـٰلَيۡتَ قَوۡمِى يَعۡلَمُونَ).

ومع إشراقة صباح جديد، يتخلله ضوء الشمس من منفذ ثقبي في بيت للنمل، ثقب عمدت اليه نملتنا كي تستبين ساعة بزوغ فجر جديد، استيقظت وهي مفعمة بالنشاط، غير أنها عندما خرجت من جحرها اندهشت وفوجئت بصدمة أن النور الذي قد تخلل من منفذه لم يكن إيذانا بفجر جديد وإنما هو ذلك الاستاذ الجامعي الذي عاود مجددا للعمل، والغريب أنه جاء في ساعة متأخرة من الليل كي يجري تجاربه ! فتمنت لو كانت قادرة على التحدث بلسان هذا الادمي لتحاورت معه قاصدة في ذلك إزالة ما يخالجها من بقايا ذعر دفين حيال ممارسات غير سوية يمارسها عموم البشر تجاههم.. غير أنه لا حيلة، فرجعت مهمومة إلى جحرها ودعت الله أن يسوي فيما بينها وبين هذا الادمي، وأغمضت عينيها واستسلمت للنوم، وبعد لحظات ليست ببعيدة عن لحظة غطت عينيها، بدأت تسمع صوت نقر بالقرب من جحرها فاستيقظت، فإذا به الهدهد مجددا يستقبل يومه بنقر في قشرة جوزة هذه المرة، استغربت النملة كيف مرت ساعات طوال في لحظة؟ فلم تنتبه لذلك حيث إنها غطت في نوم عميق شعرت كما لو كانت دقائق .هنا بدأت النملة تفكر بمفهوم "الوقت" كيف يمضي، كيف أنه في أحيان يشعر الواحد منا كما لو كان الوقت لا يتحرك، وأحيانا يشعر بأنه يمر مرورا سريعا فلا تكاد تشعر به

.. أخذت تسأل الهدهد ذلك

فأجابها الهدهد قائلا: ليس مهما

النملة: ما فهمت! ما الذي تقصده بأنه ليس مهما؟

الهدهد: تأملت في القرآن الكريم للآية (فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ فاندهشت من السهولة التي يستعرضها رب العالمين، ومع نبي من أنبياء الله، وأن الامر لم يكن لبضعة أشهر بل لسنين!

النملة: وما عسى أن يعني هذا؟

الهدهد: أن موضـوع وعنصـر الزمن بيد الله وحده، يمنحه من يشـاء ويسـلبه ممن يشاء، فأحيانا تجد شخصا ما، أطال الله في عمره، غير أنه لم ينجز شيئا، وآخر مات في ريعان شبابه، فيمد الله في عمره من خلال ما أنجزه.

النملة: هذا تقرير مبدع، إذن علينا أن نجتهد فيما يشكل إنجازا، غير آبهين بالزمن.

الهدهد: ليس بالضبط بهذا الشكل، بل يجب أن ننتبه للزمن ونمنحه الاهتمام اللازم، لكن يجب علينا ألا تذهب أنفسنا حسرات حال لم نحقق ما نعتبره إنجازا، المهم أن نبادر ونجتهد ونبدأ فلا كسل، ومع التوكل على الله فهو من نسعى ونجتهد من أجل إرضائه ولا أحد سواه، فأنت على الدوام يجب أن تتطلعي لمرضاته لا مرضات نفسك أو غيرك.

النملة: لكنني أشعر أحيانا بشيء من الغيرة عندما أطالع بعضا من أصحابي وهم يجتهدون في العمل الدؤوب فأشعر بأنني مخلة بل متخاذلة أمام عظمة ما ينجزونه .

الهدهد: عزيزتي النملة ممكن تخطريني إن كانت ثمة مهمة أنت مكلفة بها ضمن المملكة التي أنت تابعة لها؟

النملة: نعم، مهمتي البحث عما يشكل أمانا لهذه المملكة وأتحين الفرص في تأمين كل ما هو من شأنه رزقا حتى وإن كان يبعد عن مملكتي بمئات الامتار

الهدهد: أجدك مجتهدة في ذلك، وعليه لا أجد من الصواب أن تقارني نفسك بالباقين، فإن ما خلق الله من عباد تتنوع وتتباين قدراتهم وطاقاتهم، فهذا عامل المختبر الذي تجدينه مجتهدا وقد بدأ يومه ساعة أن أيقظك البارحة، فهو يتمتع بقدرة عقلية وجهها في البحث والتحليل والابتكار، وتجدين من نفس جنسه ما وجه طاقته العقلية في حفظ المعلومات وآخر ترينه حكيما وربما فيلسوفا، بينما آخرون زودهم رب العالمين بالطاقة العضلية فتجدينهم مجتهدون في كل الاعمال التي تتطلب مجهودا عضليا، وربما تعاينين من بعيد ومن وراء هذا الشباك بعض الشبان اليافعين وهم يجتهدون في لعب الكرة، تقاطع النملة الحديث، فتقول: نعم هذا ما الحظه بالفعل.. .

الهدهد: وهناك ممن زوده الله سبحانه بالطاقة الحرفية فتجدينه ماهرا في حرفة الغزل أو النجارة أو صناعة السيارات والمراكب وهكذا، ثم هناك من زود بالطاقة العاطفية وهناك من زود بالطاقة الايمانية، فها هو جدي الاكبر لم يصـــبر على ما رأى من شرك قوم سبأ فأخبر نبينا سليمان من فوره فأنقذ شعبا بأكمله

النملة: كما أن جدي الاكبر في تحذيره للنمل ما يشـــير إلى أنه كان يتمتع بقدرات إدارية وحكمة في التصرف

الهدهد: أدركت الان يا نملتي العزيزة، من أن الانجاز له علاقة بما زودك الله به من قدرات وطاقات من جهة، ومن جهة ثانية أن تجعلي تلك القدرة والطاقة فيما أمرك الله به كي يصلح أن يسمي بعد ذلك "إنجازا "

يقطع اســـترســـال الحديث الهدهد قائلا: أرأيت ما الشـــيء الذي يحمله بيده عامل المختبر؟

النملة: نعم، إنه يحمل في يد أرنبا وفي يده الاخرى فأرا

الهدهد: وماذا تتوقعين أنه فاعل بهما؟

النملة: يخضعهما لبعض تجاربه المخبرية، ولا حول ولا قوة الا بالله

الهدهد: طالما لا يؤذيهما فلا أجد بأســا في ذلك، الخوف وكل الخوف من أن يتعامل معهما كما لو كانا مثل الجمادات كما لو كانت منزوعة المشاعر والاحاسيس!

النملة: قل لي هل تعرف لغة الارانب والفئران؟

الهدهد: لا، ولكن تعلمت منطق الارانب.

النملة: هذا شـــيء جميل، ويجعلني مفتخرة بصـــحبتك، فأنت بحق متعدد المعارف والمواهب

الهدهد: هذا من لطفك حبيبتي

النملة: هل لي أن أتعلمها؟، هل يسمح وقتك لأن تعلمني لغة الارانب؟

الهدهد وهو متردد وقد تغير نظم الريش الذي على رأسه فشده إلى الامام

الهدهد: قولي لي، كيف هي علاقتك مع باقي النمل في مملكتك؟

النملة: علاقاتي حسـنة ووطيدة، ولكن لماذا هذا السـؤال؟ وما علاقته بلغة الارانب؟
الهدهد: لا أبدا لا علاقة، ولكن حدثيني كيف تتواصلين معها؟

النملة: نتواصـــل عبر أســاليب عدة منها ما له علاقة بالرائحة ومنها ما له علاقة بالضوء ومنها..

الهدهد مقاطعا: يكفي يكفي.. هذا رائع، وما علاقتكم بالضوء؟

النملة: لقد تعلمنا أن نتعرف على الاتجاهات الاربعة من شـــمال ويمين من خلال مصدر أشعة الشمس، وكذلك حال لم يكن ثمة مصدر لضوء الشمس فإننا نعتمد على مصدر الضوء كي نحدد مسار مشينا واتجاهاتنا، لذا ترانا دوما نمشي في خط موحد لا يميل يمنة ولا يسرة .

الهدهد: هذا عظيم، إذن أنتم معشـــر النمل لديكم منطقكم الخاص في التواصـــل فيما بينكم والذي تعارفتم عليه، وبذلك أصـبح هذا بمثابة عنصــر من عناصــر اللغة التي تتفاهمون بها

النملة: هذا صحيح

الهدهد: إذن، أسـمعيني صـوتا مشـابها للصـوت الذي سـأحدثه لك الان ..أخذ الهدهد يحدث صـــوتا عاليا إثر ثلاث نقرات على النافذة، اســـتغربت النملة من فعل الهدهد هذا! فقالت

النملة: لن أسـتطيع أن أحدث ذات الصـوت، فأنت لديك منقار طويل تتمكن من النقر ولا يمكن لي أن أحدث ما تحدثه، فأنا وإن اســـتطعت أن أحدث ذات الصـــوت إثر نقرات من يدي أو رجلي فإني حتما سأتحطم، ألا تذكر ما قاله جدنا العظم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ فنحن خلقنا من السليكون ومادة السيليكون تتحطم بالطرق ياعزيزي الهدهد.

تأمل الهدهد هذه الحقيقة فقال: اذن لنخض في حديث آخر

النملة: ولكن لم تجبني!..

الهدهد: عن ماذا؟

النملة: لغة الأرانب!

الهدهد: ليس بعد، لأنك بحاجة إلى أن تغيري قناعاتك أولا كي تفهمي لغة الارانب.

اســـتغربت النملة من رد الهدهد الفظ، فأي قناعات بحاجة لتغييرها!، فهي لم تتوقع أن يتعالى عليها بهذا الشكل كي يبدو أنه أعلم وأعرف منها، ثم هي لم تفهم بالضبط الذي جرى، لم تفهم ســر الانطباع الذي أخذه الهدهد وقرر على ضــوئه عدم قدرتها على تعلم لغة الارنب.

رجعت النملة مطأطأة الرأس في مســـارها نحو مملكة النمل مســـتأنفة العمل وفي المســاء، عادت وهي مثقلة بالمجهود العضــلي والهم معا، حاولت أن تعيد شــريط ما دار بينها وبين الهدهد من حوار كي تستبين موضعا فيما قد يكون من خطأ بدر منها، غير أنها لم تهتد إلى شــيء محدد.. وظلت في ذهنها عبارة تتردد للهدهد "قولي لي يا نملة، كيف هي علاقتك مع باقي النمل في مملكتك؟ "فسألت نفسها، ما علاقة رغبتي في تعلم لغة الارانب بعلاقتي بزملائي من النمل! حاولت أن تنام غير أن ذهنها المشغول حال دون النوم الهادئ، جال في خلد النملة في صباح اليوم التالي أن تذهب إلى الأرنب كي تراقبه عن كثب محاولة التعرف عليه وعلى طباعه فلعلها تســتطيع أن تدرك اللغة التي يتواصـــل بها مع غيره، وقررت أن تذهب اليه قبل أن تســتأنف عملها المعتاد، وصلت اليه بعد مشقة وعناء، فإذا بها أمام قفص في زاوية من زوايا المختبر، دخلت النملة القفص وهي تترقب خائفة من أن يلاحظها الأرنب.. لم يكترث الأرنب بل لعله لم يرها

فتســـاءلت النملة: لم لا أحاول أن أتحدث معه بلغتي لعله يفهمني، فحيته بتحية الســلام، فلم يرد، فقالت لعله لم يســمعني، فتأملت فإذا بها تلاحظ طول أذنيه، فقالت هكذا أذن.. بلا شك تستطيع أن تلتقط أذناه أي صوت حتى وإن كان خافتا.. حاولت أن تتعرف على ما يمكن أن يشــكل نوعا من التواصــل مع الأرنب فلم تهتد، تذكرت مقولتها للهدهد هذه المرة وهي تقول لــه: نحن تعلمنــا أن نتعرف على الاتجاهات الاربعة من شـمال ويمين من خلال مصـدر أشـعة الشـمس، وكذلك حال لم يكن ثمة مصدر لضوء الشمس فإننا نعتمد على مصدر الضوء كي نحدد الاتجاه، فقالت أترى

هذا الأرنب يتواصل بأساليب مسار مشينا واتجاهاتنا؟ ولكن ما عسي ان تكون تلك الاساليب !

ملّت النملة وشعرت من أن الوقت بدأ يداهمها، فرجعت إلى حيث سبيل ما اعتادت عليه من عمل، وفي الطريق حيث جعلت قفص الأرنب من خلفها، سمعت نقرات على الشباك، فقالت، ماذا يريد هذا الهدهد؟ لماذا ينقر بهذا الشكل؟ أم تراه يقصد تذكيري بأن أحدث طرقات مشابهة؟ لا هذا محال، فكل ميسر لما خلق له، وأنا لا أملك منقارا كي أطرق كطرقاته، نظرت إلى الخلف مودعة الأرنب، فإذا بها تلاحظ الأرنب في غير الهيئة التي كان عليها، لقد أصبح في كامل الاستعداد، لكن حالة استعداد كهذه تنم عن ماذا؟ لم تفهم النملة.

ظل الهدهد في ذات الصباح منشغلا في حفر قشور الجوز واللوز، صافا إياها في هيئة واحدة، الواحدة تعلو الاخرى ..ترقبت النملة فعل الهدهد فتساءلت: لا أعرف إلى أي علو سيوصلها اليه هذا الطائر الغريب.



مرت النملة كعادتها على الهدهد مسلمة عليه، فرد عليها السلام، وبادرها بالسؤال: كيف أصبحت اليوم يا عزيزتي؟!

النملة: لم أنعم بنوم هادئ البارحة

الهدهد: أعرف ذلك استغربت النملة من إفادة الهدهد فقالت في نفسها: وما أدراه؟! هذا الطائر سيجنني

الهدهد: وكيف رأيت الأرنب هذا الصباح؟

فاقشعر شعر جسد النملة بسؤال كهذا، كيف عرف الهدهد بأنني توجهت إلى الأرنب؟

الهدهد: لقد رأيتك من بعيد فوددت أن أبعث اليك تحية، فهل وصـــلتك؟ النملة باستغراب: تحية؟

الهدهد: لا بأس، لعل الأرنب هو من التقط تحيتي.

النملة: لم ترد، فبادرت بالسؤال محاولة تغيير مسار الحوار، وما شأن هذا النوع من الاصطفاف الذي جعلت عليه قشور الجوز واللوز؟

الهدهد: يعجبني فيك حب الاســتطالع كما تعجبني روح البحث للتعرف على ما يدور حولك من رســائل، فاســتدرك قائلا: لقد وضــعتها في هذا الشــكل كي أتعرف على مواعيد الصلاة

النملة: مستغربة، مواعيد الصلاة! من الجوز واللوز!

الهدهد: نعم، فكما تلاحظين الشــمس عندما تشــرق، فأشــعتها تتلقفها الجوزة الاولى التي هي في الاعلى ثم بعد كل ساعة شروق تضـيء الجوزة التي تليها في الاسفل، وهكذا أتعرف على ساعات النهار ومواعيد الصلاة.

النملة: هذا بالنســـبة للجوز فما شـــأن اللوز؟ الذي يقل حجمه عن حجم الجوز إلى النصف تقريبا

الهدهد: أحسنت لقد أدركت بالفطرة أن أشعة الشمس اذا سقطت على اللوزة فإن هذا يعني أنصاف الساعات

النملة: يا لـك من هدهد ذكي، أنت ممارس للقيم وجاعل ما تؤمن بـه من قيم محل تطبيق، بل أجدك قد حولت بعضــــه في هيئة منتجات ومشـــاريع، فأجدك مع قيمة احترام الوقت تعمد إلى تطبيق جميل مع قشــور الجوز لتعلمك عن مواعيد الصــلاة وتحثك وتذكرك بممارســـتها، ومع قيمة التآزر والعطاء أجدك تعمد إلى ملء بعض قشـور اللوز بقطرات الماء لأصـحاب السـبيل من الطيور المهاجرة، هذه ممارسـات أحاول أن أتعلمها منك

النملة تتأمل مجددا الإنجاز فتقول: جميل هذا الذي تقوم به من مشاريع، فما فكرتها؟ وما الهدف الذي يدفعك لفعل ذلك؟

الهدهد: لا يروق لي أن أتعامل مع القيم والأخلاق بصـــورة نظرية كما الحال مع الاخرين، أنا ممن يحب أن أتقدم خطوة إلى الامام كي نرتقي بالقيمة من أن تكون محصورة في إطارها النظري إلى تشغيل القيمة بشكل عملي

النملة باستغراب: تشغيل، وهل القيمة تُشغّل؟

الهدهد: أقصد هنا بالتشغيل أن نجعلها ملموسة، قابلة للتنفيذ والممارسة، أن نراها عيانا لا مجرد أن نسمع عنها

النملة: وكيف يتحقق ذلك؟ أرجو أن تبسط لي الامر.

الهدهد: تعرفين أيتها النملة العزيزة أن منظومة القيم لا حصر لها، مثل قيم الصدق والعفو والتسامح والتعايش والتعاون والتآزر والمحبة، وهي جميعها قيم ذاتية، جميل أن يمارسها كل منا من خلال تواصله مع من حوله، وهي تعد درجة في التشغيل، لكنها على مستوى الفرد، غير أن هناك مستوى أعلى منها.

النملة: أعلى مما ذكرت!

الهدهد: نعم، وذلك من خلال أن تمتد فائدة ممارسة القيمة من أن تكون محصورة في فائدتها على ذاتك كي تتعدى الفائدة فتصل إلى الغير

النملة: وكيف تصل إلى الغير؟ ومن هم هؤلاء الغير؟!

الهدهد: كلما زاد عدد من تشملهم تلك القيمة ضمن ما أقدمت اليه من ممارسة كان مستوى التشغيل أفضل وأشمل وأعم.

النملة: ما فهمت!!

الهدهد: لنأخذ على سبيل المثال، قيمة كقيمة العطاء، فأنت عندما تعمدين إلى تشغيل هذه القيمة على مستواك الفردي، تمارسين العطاء في أن تمنحي نفسك قسطا من الراحة والاسترخاء بعد يوم عناء، أو تمنحين نفسك وقتا للصلاة أو تكافئين نفسك

بهدية على عمل أنجزتيه وكنت راضـــية عنه، وعندما يتعدى عطاؤك ليصـــل إلى والديك وأبنائك فسيكون عبر منحهم العون والمال والتوجيه والتربية فهو عطاء اتسع ليشمل الاسرة، ثم إذا خرج عن دائرة الاسرة إلى المجتمع المحيط بك فتمنحين المال للفقير وتعينين المحتاج أيا كانت حاجته، فهو عطاء شـــمل المجتمع وربما تعداه كي يشمل مؤسسات المجتمع فتمنحين خبرتك دون مقابل للمؤسسات الخيرية، أما الدرجة الاوسع فهي في أن يشمل عطاؤك جميع ما خلق الله على أرضه من حيوان ونبات وحتى كونه عبر المحافظة على البيئة والاجواء

النملة: معقول! وكيف!

الهدهد: ببذل صـــغير جدا؛ كأن تزرعي شـــجرة أو أن لا تتعاطي المواد الملوثة للأجواء فتحدين من توسـعة طبقة الاوزون المحيطة بكوكبنا، أما إذا أردت الاجتهاد في مشـــروع أكبر في مثل أن تبتكري ما يجعل ما تصـــلين اليه من ابتكار يحد من معاناة خلق الله، فهذا الذي يجتهد ليل نهار محاولا التوصـــل إلى مصـــل يحد من تعرض الانسانية لمرض الكوليرا أوالسرطان على سبيل المثال أجره عظيم وعطاؤه يلامس كل بني البشـر، أو هذا الذي يجتهد في مختبره ليطور مصـل يحد من مرض الطاعون الذي يتسـبب فيه الفئران لهو عطاء محل تقدير بشـري وحيواني في الوقت نفسه، أو عندما يتعاون كل من الحيوان والانسان في ذلك.

النملة: يتعاون الحيوان والانسان!

الهدهد: نعم يتعاونـان، ألا ترين مـا يتعرض اليه الحيوان كـأرنبنـا هذا من بعض تجارب الانســان، بهدف إزالة عقم تعرض اليه، فتخلص تجاربه إلى ابتكار أسـلوب يمكن كل منهما من أن ينعم بذرية بعد أن كان محروما منها

النملة: هذا تشغيل جميل، لو عرفنا ومارسنا دروبه لعمرنا الارض وأضحت أرضنا مخضرة

الهدهد: وهناك تشغيل من نوع آخر

النملة: تشغيل للقيم غير الذي ذكرت ومن نوع آخر!

الهدهد: نعم

النملة: وكيف؟

الهدهد: أن تعمدي إلى تحويل القيم لتعابير ومشـاريع، فما شـهدته من تشـكيل لقشـور الجوز واللوز كي تصبح في النهاية مكونة ما يشـكل أداة لتعريفي بأوقات الصـلوات، هو تشـغيل لقيم عدة سمها إن شئت قيمة استثمار الوقت، أو قيمة مواعيد الصـلاة أو قيمة الابداع أو قيمة الشـكر على ما منحنا الله تعالى من مواهب، والامر ينطبق على قدور الماء لأهل السبيل من الطيور المـــهاجرة

النملة: هل نستطيع أن نقول حيال ما ابتكره الانسان من خلايا ضوئية تعمل بالطاقة الشمسية يعد نوعا وتعبيرا عن قيمة السلام؟ فالخلايا الضوئية هذه تحد من استخدام الطاقات التي ينتج عنها ملوثات جوية كالأدخنة مثلا، والأدخنة تزيد من الانبعاثات الحرارية وتزيد من توسـعة طبقة الاوزون أيضـا، وتزيد من فرص تعرض البشـر والحيوان للازمات التنفسـية، كما إنها تسـبب سـرطان الرئة، فالحد من هذا كله يمنح الامان والسلام لجميع الكائنات التي تتعايش على هذه الارض

الهدهد: أحسـنت، ومع قيمة التواصـل والتعارف فيما بين البشـر نلاحظ ما تطرحه شــركات الهواتف الجوالة من أجهزة تعين وتيســر للجميع عمليات الحوار ونقل المعلومات والبيانات بيسر وسرعة، فهو تطبيق آخر

النملة: ماذا عن قيمة الصدق، كيف يمكننا أن نعبر عنها بشكل عملي قابل لان يكون ضمن مشاريع تجارية مثلا؟

الهدهد: لقد وجدت هذا في تعاملات المسلمين، وأنت تعرفين أن الاسلام لم ينتشر في جنوب شـرق آسيا بالفتوحات كالتي تمت إبان العصـور الاولى لنشـر الاسـلام، بينما انتشـر في إندونيسـيا وماليزيا عبر ممارسـة تجار المسـلمين للصـدق في معاملاتهم التجارية، فالغش والخداع لم يمارس بل الأمانة، وهو ما جعل المســلمون يطورون مفهوم الحلال والحرام في الاسـلام ليسـتوعب كل الصـناعات، فالمنتج الغذائي الذي يعالج بالمسـتحضـرات الكيميائية الضـارة لصـحة الانسـان أو ما يدعونه من الوان مسـموح اسـتخدامها في تلوين أنواع من الحلويات جميعها لا تتفق مع قيمة الصـدق، وهو ما جعل الانسـان يتعرّض إلى مهالك صـحية لا حصـر لها كنتيجة طبيعية لذلك، ما جعل الشـركات الغربية المصـنعة تخفي بعض مكونات ما تحوية منتجاتهم الغذائية خشية ان يكتشف أمرها فتحارب، وهي بذلك لا تمارس قيمة الصدق مع زبائنها، أما

منتجات صـناعة الحلال فإن مقتنييها سـيدرك من اللحظة الاولى أنها لا تخفي شـيئا، سواء مما تم تصنيعها من مواد غير مضرة أو عبر أساليب التحضير

الهدهد: وماذا كان رد الأرنب عندما بادرته بالتحية؟

النملة: متلعثمة، لم يبادلني، بل وكأني لم أكن موجودة أصالا

الهدهد: ولم شـعرت بالرهبة والخوف عندما تأهب واقفا وهو بكامل الاسـتعداد لعمل شيء ما؟

النملة: وما أدراك بهذه التفاصيل؟ هل كنت معنا كي تلاحظ ما لاحظته؟

الهدهد: لا لم أكن معكما ولكن، الم تسـألينى عن رغبتك في التعرف على لغة الارانب؟

النملة بشغف: نعم

الهدهد: أرى أن الامر ما زال بحاجة إلى شيء من التروي، سأخبرك فيما بعد

النملة بشيء من الغضب: لماذا تعاملني بهذا الشكل وكأني أقل منك منزلة في العلم، نعم أنت بمنزلة أعظم في بسطة الجسم، لكن هذا لا يعني بأن تتعامل معي بشـيء من الخيلاء والتكبر.

الهدهد: أسـتغفر الله يا نملة، كأنك نسـيت ما قلته من قليل بأنني كائن قيمي ومعجبة بما أقوم به من تطبيقات وتعابير بما أؤمن به من قيم!

النملة: إذن لم هذا التناقض؟

الهدهد: لا من تناقض، ولكن ممارسة لقيمة الصبر ليس أكثر

شـعرت النملة هنا بالحسـرة إثر ردة فعلها غير الناضـجة، وشـعرت بأنها ترغب بالخروج مما هي فيه من موقف...

فقالت للهدهد :التقيك غدا، يبدو أنني بحاجة إلى شيء من الراحة والاسترخاء

الهدهد: رافقتك السلامة عزيزتي

وصلت النملة إلى جحرها، واستسلمت للنوم، فإذا بعامل المختبر يفتح إضاءة المختبر فتشعر بانزعاج إثر تخلل بعض من تلك الاضاءة مجددا إلى جحرها، كما أصبحت تسمع في ذات الوقت نقرات طير الهدهد، فتقول في نفسها: هذه ليلة لن تنقضي على خير، هدهد من طرف يعمد إلى تجارب وابتكارات، وعامل مختبر يجري اختباراته من طرف آخر، وما شأني أنا بهذا كله، أتراني أخطأت في اختيار الموقع المناسب للجحر.!

في اليوم التالي، استيقضت النملة مبكرا، فقالت في نفسها، لم أفهم ما سر الحركة الفجائية التي امتثل اليها الأرنب عندما طفقت راجعة، أتراه كان يرغب في التواصل معي وأنا هجرته؟

لم لا أزوره مرة ثانية اليوم أيضا لعلي أصل إلى ما يشكل أداة للتواصل بيني وبينه غير ما كنت أظنه، فقد لا يكون بالضرورة لغة

ذهبت إلى الأرنب مجددا، فلم تجده في قفصة فانزعجت، رجعت أدراجها ..لاحظت النملة في اليوم التالي أن صوت الطرقات قد زاد بشكل يكاد يكون جنونيا، لم تفهم الذي جرى، ذهبت مفزوعة نحو صديقها الهدهد فرأته في حال لا يحمد عليها، وهو ينقر بشكل عنيف حبات الجوز وحبات اللوز التي صفها لتبلغه بمواعيد الصلاة، فاذا بالحبات تتساقط من على بعضها البعض الواحدة تلو الاخرى، حالت النملة بين تساقط المزيد من الحبات وبين منقار الهدهد واضعة جسدها درعا لإنجاز عظيم يفتخر به كل من يطالعه، وعندما رأى الهدهد صاحبته انهار على الارض واضعا جناحيه على وجهه مستسلما للبكاء، لم تفهم النملة ما يحدث بصديقها الهدهد، فأسرعت اليه صائحة: وهل تعد فعلتك هذه عملا صالحا ومتسما بالقيم؟!

الهدهد: لا تلوميني عزيزتي النملة، اليوم أول أيام الربيع ويصادف يوم فقدان طائر الهدهد لفراخه الاربع

النملة: حسنا وما شأنك أنت؟! تلك قصة مضى عليها عام، وأم الفراخ ذهبت إلى شأن آخر الله يعلمه

الهدهد: ولكنني أعلم أين ذهبت الام، وأعرف تماما الحسـرة التي تعتلج في صـدرها مع كل صباح جديد، ومع كل ساعة تمر على حبات الجوز هذه

النملة: والله ما عدت أفهم شيئا مما تقول!!

الهدهد: أيتها النملة العزيزة، أنا تلك الام التي فقدت فلذات قلبها، وحبات الجوز الاربعة هذه جعلتها لتذكرني بفراخي الاربعة مع ظهور أول شعاع للشمس، نعم هي ترشـدني لأوقات الصـلاة غير أنها تذكرني في كل سـاعة كيف أنني فقدت مع كل سـاعة فرخا من فراخي، ما عدت أطيق حالة نفسـية كهذه، لذا تجدينني على الدوام مشغولة في مشاريع أقدم فيها المساعدات والعون للآخرين عسى ينسيني هذا همي ومصابي، ما عدت أحتمل مشاهدة جوزاتي الاربع وهي تشرق مع كل صباح، وتأفل مع كل مساء

النملة: أنت أيها الطائر المميز تعلقت كثيرا بفراخك، وإن كانت محبة الابناء مشروعة، ومحبة الزوج مشروعة، غير أن المحبة إن تشربها القلب في غير محبة الله وحده حادت وسـارت إلى ما يشـكل موتا للذات، إنه حب لكنه حب غير محمود، يجب أيها الطائر العزيز الا يكون في قلبك غير الله، وإذا أحببت أن تحب الله، لا لذات الشـخاص، فنحن مدار ما نقوم به من أعمال أو ما يجمعنا مع الغير بعلاقات يجب أن يكون وفق ما شـرعه الله، حتى مع الابناء، الم تسـمعي قول الله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ فذاتك هي الاساس فحافظي عليها، ومن خلالها وحمايتها تبيني العلاقة مع الاخرين، ومسـار تلك العلاقات يجب أن يكون وفق ما أشار به الله وحده .

تنفس الهدهد الصعداء ومسح الدموع التي بلت ريش صدره بجناحيه، ونظر مجددا إلى النملة بفخر ليقول: نعم الان، هكذا يكون اختيار الاصدقاء والاصحاب

النملة: الان ماذا؟

الهدهد: أما الطرقات التي كنت أحدثها فيما مضـى مع زجاج النافذة، فقد كانت تلك اللغة التي أتواصل بها مع صاحبي الأرنب..

النملة بكل اندهاش: ماذا؟! إذن أنت لا تعرفين لغة الارانب؟

الهدهد: لا، لا أعرفها ولكن عرفت منطق الارانب، فقد دربت الأرنب عن بعد؛ فمع كل فتح لباب غرفة المختبر كنت أحدث طرقه واحدة، فأبرمج عقل الأرنب على أنه مع كل فتحة باب يسمع صوت طرقة واحدة فيعلم أن ثمة علاقة فيما بين فتحة الباب وطرقة زجاج النافذة، فقررت أن أبلغ الأرنب عما يدور من حوله سواء من مخاطر أو سلم عبر ايقاع من نظم نقرات منقاري، وشعرت مع الزمن أن الأرنب قد أدرك مقصد كل رسالة كنت ابعث بها اليه، وهكذا كنت أتواصل معه، لذلك أنت أيتها النملة عندما كنت عنده في أول مرة، ومع سماع نقرات بإيقاع يبث رسالة السلم للأرنب وجدت الأرنب قد نهض كي يبادلك التحية، وهو في وضع ينم عن احترامك وتقديره لك بزيارتهك

النملة: يااااه، كم أنت عظيم يا هدهد، بل أنت بألف هدهد فيما تقوم به وتشعر به وتتواصل به مع الغير، حتى مع من لا تعرف لغته، لقد تعلمت منك العطاء والحلم والشهامة وخدمة الاخرين والتعايش معهم والرحمة..

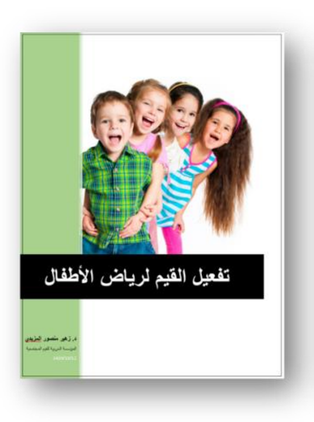
الهدهد: أما أنا فقد تعلمت منك، حب التعلم والمثابرة والاناة والصبر على ما يصيب المخلوق من آلام وأحزان، وأن الله تعالى وحده سبحانه هو من يجب أن يكون في القلب وهو مدار سعينا اليومي.. دمت لي صديقة أيتها النملة..

انتهى



منّ الله على الهدهد بعد حين رفقة صالحة كهُداد، ورزقهم الله فرخان،
وحياة كلها هناء في ظل نافذة صاحب المختبر

كتب للمؤلف



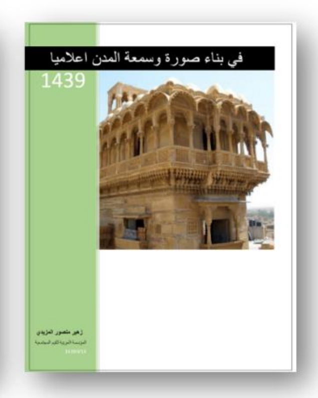
تفعيل القيم لرياض الأطفال



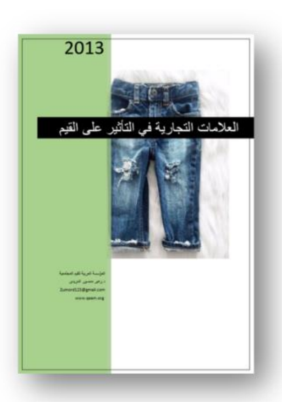
تأملتُ 2



تحويل الكتاب المقروء لمنتجات
COFFEE
Zuhair
د.زهير المزيدي – المؤسسة العربية للقيم المجتمعية 2018



في بناء صورة وسمعة المدن اعلاميا
1439



2013
العلامات التجارية في التأثير على القيم



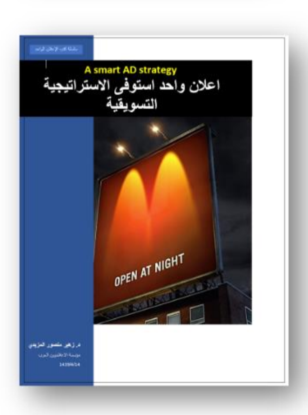
الشيف فرانسوا
قصة أحداثها ذات محاور قيمية



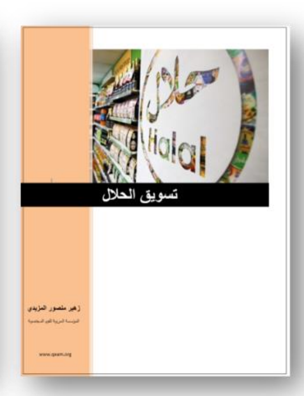
وإن من شيء إلا يسبح بحمده



CO_2
المسؤولية المجتمعية للشركات



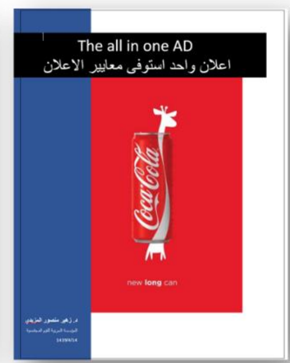
A smart AD strategy
اعلان واحد استوفى الاستراتيجية التسويقية
OPEN AT NIGHT



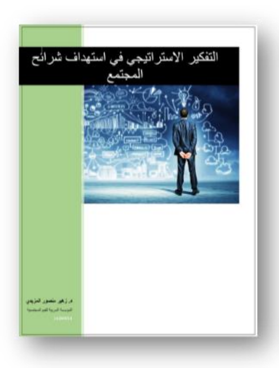
حلال
Halal
تسويق الحلال



آلية وتشكيل وصناعة العلامة التجارية في عالم التسويق

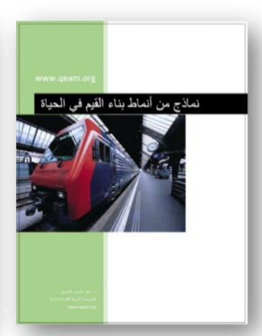


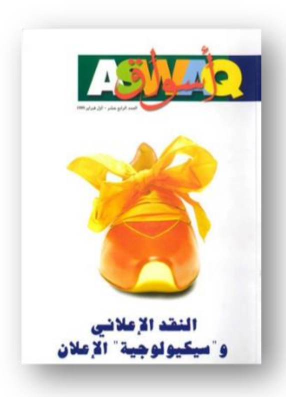
The all in one AD
اعلان واحد استوفى معايير الاعلان
Coca-Cola

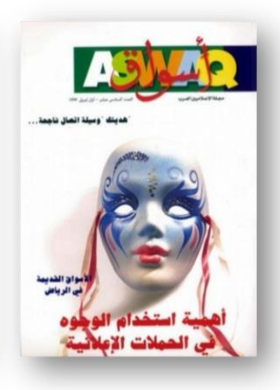

التفكير الاستراتيجي في استهداف شرائح المجتمع

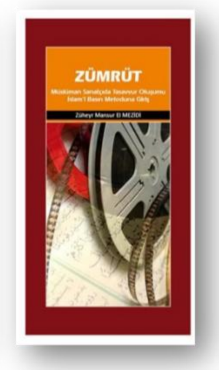

نجومية الرياضة والقيـــــم

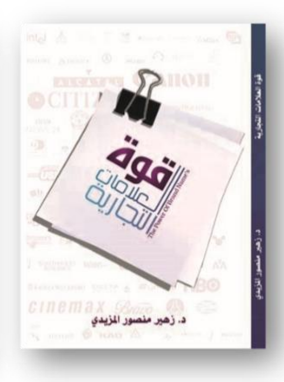

في إستنساخ فكر العظماء


نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة


ASWAQ
أسواق
النقد الإعلاني
و"سيكيولوجية" الإعلان


ASWAQ
أسواق
أهمية استخدام الوجوه
في الحملات الإعلانية


ZÜMRÜT


قوة العلامات التجارية
د. زهير منصور المزيدي

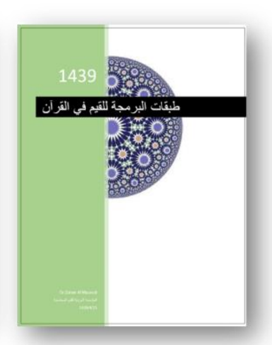

Explorong values
2010


Social marketing
التسويق المجتمعي
2013


تحويل القيم والمفاهيم لمنتوجات
Transforming values into products
2011


Acting values process
الكتاب الجامع لتفعيل القيم للمزيدي
2018


Conceptualizing
صيد المفهوم
2012


1439
طبقات البرمجة للقيم في القرآن

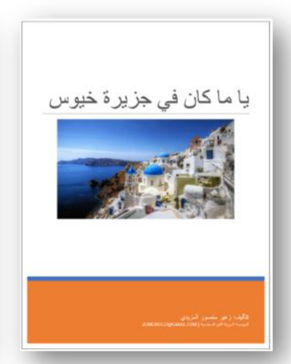

2012


برمجة القيم عبر مناهج التعليم


تأملتُ
4




SİNEMATİK ÖZELLİKLER

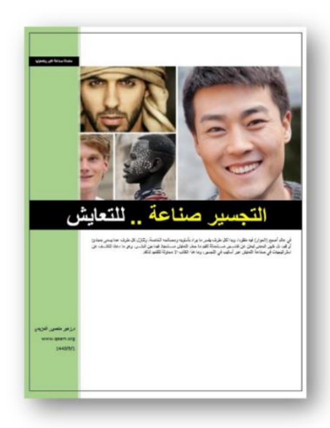

يا ما كان في جزيرة خيوس


2018
Acting values process


Perception endix & values
2013


2014


أكتوبر 2013


التجسير صناعة .. للتعايش


صنـــاعة التكـــامل


صناعة المسؤولية

المؤلف في سطور



د. زهير منصور المز يدي

المواقع الالكترونية:

www.qeam.org

www.zumord.net

للتراسل: zumord123@gmail.com

تطبيقات APPS:

(زهير المزيدي) APP

الشهادات العلمية:

البكالوريوس الولايات المتحدة الامريكية 1978

الماجستير الولايات المتحدة الامريكية 1980، الدكتوراه 2007

سنوات الخبرة:

أكثر من 35 عام في مجال تخطيط وتصميم وتنفيذ الحملات الاعلانية التجارية والقيمية التوعوية والتسويق لها على نطاق دولي.

الخبرات العملية:

1. رئيس مجلس إدارة مبرة المؤسسة العربية للقيم المجتمعية 2008-2019
2. المشرف على (دبلوم القيم) لدى جامعة دار الحكمة، المملكة العربية السعودية 2019
3. مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة T.C (1985).
4. مؤسس إدارة الإعلام في بيت التمويل الكويتي 1986.
5. مؤسس لشركة الرؤية والكلمة المتخصصة في الإنتاج القيمي للأفلام التلفزيونية.1991
6. مؤسس ومدير عام مؤسسة "الإعلاميون العرب " للاستشارات 2000

9.خبير إعلامي معتمد لدى غرفة تجارة وصناعة الكويت 2001.

10. محكم دولي لجوائز الإعلان القيمي لجوائز دولية في بريطانيا وأميركا والكويت.

في مجال إبداع المشاريع الاجتماعية Social innovations:

1- مشروع "غراس" للوقاية من آفة المخدرات، عبر تشكيل مجلس بعضوية وزارات الدولة وجمعيات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص في دولة الكويت،1999-2005، أشادت ملكة السويد بنتائج المشروع ضمن جولتها في معرض دولي بما حققه المشروع من نتائج، ولم تحققه مشاريع مماثلة على نطاق أوروبا.
2- مشروع " وقف الأرشيف الإعلاني" للجامعة الافريقية العالمية في السودان، لنقل خبراتنا في تدشين وإدارة جوائز الإعلان الدولية عبر طلبة كلية الإدارة والتسويق.2017
3- مشروع "سما" سوق منتجات الايتام، لتعزيز مفهوم الإنتاج في مراكز الايتام وجعلها مراكز لموارد ماليه عوضا أن تكون مراكز للإنفاق فقط.2016
4- مشروع "سمر" سوق منتجات القرآن، مع مجموعة من القرى اليمنية، عبر حلقات تحفيظ القرآن، للارتقاء بالحافظ كي يكون مشغلا لقيم القرآن ومفاهيمه، لا حافظا فقط، عبر برنامج أدرناه دوليا بعنوان "تحويل القيم لمنتجات" ما تمخض عن نواة لسوق للمنتجات، وعوائد ماليه يستفيد منها سكان القرى.2017
5- مشروع (تأملت)، عبر 100 جزء، لتعزيز مفاهيم القيم الإنسانية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أسبوعي، والتي تمخضت عن أربعة كتب الكترونية.
6- مشروع الجامعة الخليجية المفتوحة، 1986 مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، كنموذج في مجال مشاريع تمكين القوى العاملة للانخراط في التعليم الجامعي عن بعد.
7- توقيع عشرات مذكرات التفاهم في مجال التعاون المشترك مع جامعات ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات تعليمية على نطاق دولي، بهدف تفعيل عمليات التشبيك لتعزيز القيم واعتماد برامج المؤسسة العربية للقيم المجتمعية.

في مجال الاستشارات القيمية:

1. مستشار لمشروع "غراس"، لمكافحة المخدرات 1999 الكويت
2. مستشار مشروع "نفائس" لتعزيز العبادات 2003
3. مستشار مشروع "ركاز" الدعوي 2004
4. مستشار مبرة طريق الايمان 2009
5. مستشار الشبكة الدولية لرعاية الايتام 2016
6. مستشار اكاديمية التدريب والقيادة، إستانبول للإدارة حملة توعوية لصالح الايتام في تركيا 2018

العضوية في الجوائز الدولية:

1. عضو لجنة التحكيم جائزة الإعلان الدولية الامريكية I.A.A عام 1996
2. عضو لجنة التحكيم لجائزة لندن الدولية للإعلان عام 1999 – لندن.
3. عضو لجنة التحكيم لجائزة الابداع الإعلاني، جامعة الكويت.
4. عضو لجنة تحكيم جائزة (كريا) الاعلانية لمجلة أراب آد Arab AD اللبنانية
5. عضو لجنة تحكيم جائز (سوبر براند) البريطانية 2010
6. يتمتع بالعضوية في عدد من الجمعيات الإعلامية الدولية: جمعية الإعلان الدولية - جمعية التسوق الخليجية - جمعية التسوق الأمريكية.

حيازة الجوائز والمناصب الدولية:

1. حائز على عدد من الجوائز الدولية في مجال (الإعلان القيمي) أبرزها الجائزة العالمية للإعلان عن الشرق الأوسط وأوروبا - برشلونة 1992.
2. رشح لمنصب نائب رئيس مجلس إدارة فرع الكويت لجمعية الإعلان الدولية، الجمعية التابعة لأكبر منظمة إعلانية امريكية-1996
3. عضو مؤسس للاتحاد الكويتي للإعلان، ورئيس لجنة الاعلام المجتمعي 1999
4. قلد جائزة منتدى الاعلام العربي، للجامعة العربية، كمؤسس للصناعة الاعلانية في الكويت 2013

المؤلفات:

1. التسويق بالمسؤولية الاجتماعية 2007
2. تفعيل القيم وممارستها 2010 معتمد في (العديد من الجامعات والمؤسسات التعليمية دوليا).
3. استكشاف القيم صيانتها ومعالجتها 2010
4. حركة الكامرة في القصص القرآني 2010 (باللغة التركية)
5. مقدمة في تفعيل الحواس 2012
6. تحويل القيم إلى منتجات 2013
7. مؤشر الإدراك والقيم 2013
8. التسويق المجتمعي 2013
9. تحويل المشاعر إلى منتجات 2014
10. في استنساخ فكر العظماء 2014
11. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
12. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
13. مفهوم المسؤولية المجتمعية وممارستها 2018
14. التفكير الاستراتيجي في استهداف شرائح المجتمع2018
15. وإن كل شيء الا يسبح بحمده، 2018
16. مقدمة في منهج الإبداع - الكويت 1984، دار ذات السلاسل للنشر، تم اعتماد الكتاب كمنهج تدريسي في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب 1985، واعتمد كمقرر تدريسي في إحدى الجامعات الآسيوية.
17. الجامعات المفتوحة في العالم وأضواء على انشاء جامعة مفتوحة لدول مجلس التعاون الخليجي - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1985
18. بنك النصوص - 1994.
19. المكتب الإعلامي للتنمية -1995.
20. القوانين الاحترازية في مجالات الإعلام والإعلان في العالم 1994.
21. التسويق بالعاطفة 2006
22. التسويق بالشريحة المستهدفة (شريحة الاطفال) 2006
23. تسويق أنماط الحياة 2006
24. التسويق بالحواس الخمس 2006
25. قوة العلامات التجارية 2010، دار إنجاز للنشر، ومكتبة جرير
26. العلامات التجارية في التأثير على القيم 2013
27. تسويق الحلال 2017
28. طبقات البرمجة للقيم في القرآن 2017
29. تحويل الكتاب المقروء لمنتجات 2018
30. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
31. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
32. المشغولات اليدوية وغرس القيم 2018
33. نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة 2018
34. نجومية الرياضة والقيم 2018
35. في بناء صورة وسمعة المدن إعلاميا 2019

36. وان من شيء الا يسبح بحمده 2019
37. الوسم في العلامات المسجلة 2019
38. صناعة التكامل 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
39. التجسير صناعة. للتعايش 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
40. صناعة المسؤولية 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
41. الابداع في الرسالة الاعلانية 2019
42. اعلان واحد استوفى الاستراتيجية الاعلانية 2019
43. اعلان واحد استوفى معايير الإعلان 2019
44. رحلة زمرد 2019

البرامج الاذاعية والتلفزيونية:

1- 600 ساعة إذاعية مع إذاعة دولة الكويت، سلسلة توثق صناعات الإعلان والتسويق والعلاقات العامة.
2- استضافات عبر محطات إذاعية وتلفزيونية - قطر، دبي، وتركيا TRT

في مجال الاستشارات:

1. مستشار إعلامي لبعض مكاتب " الديوان الأميري " مكتب الشهيد - الكويت.
2. مستشار الشركة الكويتية للحاسبات 2000
3. مستشار شركة "حرف" إحدى شركات "صخر" الكويت – مصر 2000
4. مؤسس الاعلام والتسويق في بيت التمويل الكويتي. 1986-2003
5. مستشار إعلامي لبيت التمويل الكويتي التركي 1987،
6. قدم الاستشارات لقنوات تلفزيونية دولية كقناة الجزيرة 1997 في قطر، وقناة الرسالة في السعودية.
7. مستشار شركة مستشفى المواساة القابضة 2002-2004
8. مستشار "المركز العلمي " 2003، إحدى شركات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
9. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الشرقية للاستثمار 2005
10. مستشار مجموعة مدارس IPE (عربية وأجنبية وثنائية اللغة) 2005
11. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الامتياز للاستثمار 2006
12. مستشار التسويق لدى معهد الكويت للأبحاث العلمية 2007، 2009
13. مستشار مركز الكويت للتحكيم التجاري، غرفة تجارة وصناعة الكويت، 2007
14. مستشار وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية، مركز الطب الطبيعي 2009
15. مستشار بلدية إمارة عجمان، الامارات العربية المتحدة 2012
16. مستشار 2012 لمؤتمر (World forum) الجمهورية التركية
17. مستشارا للعديد من الشركات الاعلامية والوكالات الاعلانية في الكويت والخليج.
18. مستشار برنامج تحويل القيم لمنتجات لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2011
19. مستشار العلاقات الدولية لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2015
20. مستشار الشركة الكويتية للاستثمار 2019